

نموذج الخطب المترجمة

|  |
| --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)**  |
| **عنوان المادة** | الاستهزاء بدين الله وعباده  |
| **أعدها وصاغها** | د. صالح الخدري |
| **عناصر الخطبة**  | 1/ ما يجب أن يكون عليه الموحد تجاه دينه. 2/ الوقوع في الخطأ بسبب ضعف التوحيد واليقين.3/ الاستهزاء بالله وآياته ورسله ينافي أصل التوحيد. 4/حكم الاستهزاء بشيء من الدين 5/الاستهزاء أثر لما امتلأ به القلب من المنكرات. 6/ بعض صور الاستهزاء.7/ وجوب الحذر من الوقوع في الزلات. 8/ خطورة سقط اللسان. |
| **المراجع** | **خطب مختارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد**  |
| **التصنيف** | **الرئيسي: التوحيد** | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]، أما بعد:

أيها المؤمنون:

فإنه يجب على المؤمن الذي عرف الله، وآمن به، ورضي به ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد –صلى الله عليه وسلم- نبيا ورسولا، أن يكون معظما لله-سبحانه- ولكتابه ولرسوله –عليه الصلاة والسلام-، وحافظا لقدر إخوانه من المؤمنين.

لأن توحيده لربه -سبحانه- ، وإيمانه به –تعالى-، وقبوله لما شرع يقوده إلى كل خير، ويمنعه من كل شر، ويبعده عما يسيء إلى دين الله الذي هداه الله إليه وأكرمه به، لأنه لا يجتمع التوحيد مع ما يخالفه، فالتوحيد الكامل الذي لا شبهة فيه يسوق إلى الخضوع والانقياد لما أمر الله به، وإلى تعظيم ما عظمه الله، وبغياب ذلك التوحيد يغيب ما يلزم منه، وذلك غاية الخذلان.

وقد يقع الإنسان فيما لا يجوز له تهاونا، أو جهلا بخطورة الأمر، أو عن اختيار لذلك التصرف بسبب ما يحصل له من ضعف ديني يسوقه إلى ما ذُكر، ولأي سبب كان من الأسباب، وأصل كل ما سبق من الخلل في تصرف العبد يقع لشبهة في توحيده، أو ضعف يقينه، وكل النصوص الشرعية التي وردت في بيان حال المؤمنين الموحدين، والثناء عليهم، شملت صفات تدل على أثر الإيمان في حفظ العبد من الوقوع في زلات الأفعال والأقوال، من ذلك قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) [المؤمنون:3]، وقوله سبحانه: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [الفرقان:63] ، وقوله عز وجل: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)[القصص:55].

وإن مما يقع فيه الإنسان من الخطأ والمخالفة الشرعية -الاستهزاء بدين الله أو بأهله-، وذلك من أعظم ما يقترفه الشخص من عمل، لأنه صار مخالفا بفعله ذلك دين الله، ومن الأدلة البينة على خطورة هذا التصرف ، أنَّ الله حكم بكفر مَن وقع في ذلك الجرم، قال الله -عز وجل-: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) [التوبة: 64-66 [.

قال ابن تيمية –رحمه الله- بعد ذكر هذه الآية: "وهذا نصٌّ في أنَّ الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر".
وقال الإمام السعدي –رحمه الله-: "إن الاستهزاء بالله ورسوله كفر يخرج عن الدين؛ لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك منافٍ لهذا الأصل، ومناقض له أشد المناقضة"(تفسير الكريم المنان).

والاستهزاء يكون بأي لفظ أو فعل، سواء كان استهزاءً بالقرآن أو بالرسول – صلى الله عليه وسلم - أو بعباد الله الصالحين، وفي كل الأحوال، وفي أي زمان ومكان، لأن غاية ذلك كله الاستهزاء والازدراء لشيء عظَّمه الله وأجَلَّه ورفع قدره، ألا وهو دينه الحنيف، وما يرتبط به، قال الفخر الرازي: "إنَّ الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالله، وذلك لأنَّ الاستهزاء يدلُّ على الاستخفاف" (مفاتيح الغيب).

والاستهزاء دليل واضح يبين قدر المرض القلبي، الذي حل قلب المستهزئ، وأظهره ما خرج منه على لسانه، وإن كان ما في القلب منه أكثر، كما قال الله تعالى فيمن هذا حاله: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أكبر) [آل عمران:118]، قال ابن كثير –رحمه الله-: " قد لاح على صفحات وجوههم ، وفلتات ألسنتهم من العداوة ، مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله ، ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل"، ولا يمكن أن يصدر مثل ذلك الشر من إنسان، إلا بسبب أن أُشرِبَ قلبُه الشر، وما ظهر على لسانه إنما هو اغتراف مما بداخله، وأثر لما يخفيه، وكما قيل: "كل إناء بما فيه ينضح".

أيها المؤمنون:

وللاستهزاء صور عدة، منها ما يأتي:

1/ الاستهزاء بدين الله-تعالى-كالقول بأن تعاليم الإسلام لا تتناسب مع ظروف الحياة المتغيرة المعاصرة، وهي بحاجة إلى تغيير عدد من المواضيع التي ترتبط بحياة الناس عموما وخصوصا، وهذا من العمى والضلال الذي يقع فيه من أضله الله عن الحق، فالله هو الخالق -سبحانه- ، وهو أعلم بما يصلح للعباد من التشريع في كل زمان ومكان، فلن يتركهم سدى دون إرشاد يتناسب مع حياتهم، قال الله تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) [الأعراف:54 [، وقال سبحانه: (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة:50 [.

2/ الاستهزاء بالصالحين، وذلك ينقسم إلى أقسام منها:

-الاستهزاء بأهل العلم والخير والصلاح وسائر المؤمنين، لما يحملونه من الخير، كما وقع في غزوة تبوك عندما استهزأ المنافقون بعدد من أهل القرآن، وغيرهم من أهل الخير، كما روى ابن جرير قول رجل منهم في مجلس: "ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فبلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم..) [التوبة: 65].

-استهزاء شخص بغيره من المسلمين لخلقه أو خُلقه، ونحو ذلك، فهذا محرم، كما يفهم من نص القرآن الكريم، لأنه احتقار للآخرين، وتكبر وتعال عليهم، كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَ) [الحجرات:11].

-استهزاء شخص بغيره من المسلمين بسبب دينه وما يحمل من الحق، مع علم المستهزئ بما يقوم به، فهذا داخل في قول الله تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ) [التوبة: 65].

وقد قال العلماء كما في فتاوى اللجنة الدائمة: (سب الدين والاستهزاء بشيء من القرآن والسنة، والاستهزاء بالمتمسك بهما نظرًا لما تمسك به، كإعفاء اللحية وتحجب المسلمة -هذا كفر إذا صدر من مكلف، وينبغي أن يبين له أن هذا كفر، فإن أصر بعد العلم فهو كافر، قال الله تعالى: (قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ) [التوبة:65 ]، (لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ[التوبة: 66].

- الاستهزاء بالصالحين بما يبذلونه في وجوه الخير المتعدي نفعه، واحتقار عباداتهم، ومحاولة التقليل مما يقدمونه من الخير العام أو الخاص، وكل ذلك إنما دافعه الخبث الذي ملأ قلوبهم، والشر الذي تجذر فيهم فغلب عليهم، وظهرت على ألسنتهم آثاره القبيحة، قال تعالى: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة: 79].

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

 أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

أيها المؤمنون: فإن على المسلم أن يجتهد في الحفاظ على دينه مما يفسده، ومن ذلك التهاون في إطلاق اللسان بالألفاظ التي حرمها الإسلام، والتي ليس من ورائها سوى الضرر العاجل والآجل، إن كان يرجو اللهَ واليوم الآخر، وليعلم أنه رُبَّ كلمةٍ يتلفظ بها المرء ضاحكا، قد تُسخط ربَّه، وبها ينسلخ من دينه، وغيره قد يرفعه الله درجات من الرضوان، لأنه اختبر اللفظ قبل خروجه من فيه، ولقد بين نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم- ذلك بقوله: " إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ, ومَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ, فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ, ومَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ, فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ " (ابن ماجه)، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: سمعتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ, لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا, يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ" (الترمذي)، وفي حديث معاذ –رضي الله عنه- قال: " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ, أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ, إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِم" (الترمذي).

ولخطورة الأمر –أيها المؤمنون- ورد في القرآن الكريم أن الكفر يكون بكلمة، كما في الكلام السابق الذكر عن استهزاء المنافقين بالله ورسوله وآياته، ومثل ذلك قول الله -تعالى- عنهم: (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) [التوبة: 74]، فدلت هذه النصوص على أن الكفر ليس بالفعل فحسب، بل قد يكون بكلمة، كما أن الدخول في دين الإسلام بكلمة، وذلك دليل على أهمية ما ينطق به الإنسان من خير أو شر، وكل يؤاخذ بحصاد لسانه، قال الله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق:18].

-ولذات المبررات فقد حرم الإسلام مجالسة أهل الكفر والنفاق، وأمر بمفارقتهم، لما يكون منهم من الوقوع في الألفاظ الباطلة والمنكرة التي تخالف أمر الله، وتوجب سخطه، وتجلب غضبه، وأمر بهجرهم ومفارقتهم، ما داموا يخوضون فيما لا يجوز، وحتى لا يقع من المسلم المجالس لهم مشاركة بزلة لسان، أو مجاراة فيما يخوضون فيه، قال تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ) [النساء: 140].

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].